

برنامج أنوار كاشفة

سفر الأمثال

الحلقة السابعة

نرحب بك مستمعي العزيز في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. كنا بدأنا قبل عدة حلقات بدراسة سفر الأمثال للملك سليمان. وعلمنا أن هدف سفر الأمثال هو تقديم نصائح عملية على شكل أمثال تحمل حقائق أخلاقية، لكي تتعلم الناس كيف يحيون حياة نقيّة وصادقة.

بدأنا في اللقاء الماضي في دراسة الدرس الثاني من دروس الحكمة للشباب. وتأملنا في الفقرة الأولى منه وهي طلب الحكمة ونتائجها. وتبين لنا أن على الإنسان أن يسعى من كل قلبه لطلب الحكمة أو خلاص الله، كما يبحث عن الفضة والكنوز الثمينة. عندها يهبه الله خلاصه الثمين.

أما نتائج الحصول على خلاص الله فهو إدراك الإنسان لفضائل العدل والحق والاستقامة، وإحاطة الله له بعنايته، ووهبه كل ثمار الروح القدس. وفي لقاء اليوم سننتقل إلى الفقرة الثانية من الدرس الثاني وهي بعنوان: بعض فوائد الحكمة، أو بعض فوائد الحصول على خلاص الله.

كتب سليمان الحكيم قائلاً: "إذا دخلت الحكمة قلبك ولذت المعرفة لنفسك، فالعقل يحفظك والفهم ينصرك، لإتقادك من طريق الشرير ومن الإنسان المتكلم بالكاذب، التاركين سبيل الاستقامة للسلوك في مسالك الظلمة، الفرحين بفعل السوء المبتهجين بالكاذب الشر، الذين طرقهم معوجة وهم ملتون في سبلهم." (أمثال ١٠: ١-١٥)

إن عالمنا، مع الأسف، مليء بالشر والفساد، لا بل بالأشرار الذين يسعون لفعل الشر، ونشر الفساد. وهذا بدوره يؤثر على الإنسان. ولهذا إن أول فائدة يحصل عليها هذا الإنسان الذي نال الحكمة واختبر خلاص الله، هي أن الله ينقذه من طريق الشرير، أو طرق الأشرار. ولهذا لم يكن غريباً أن طلب المسيح في الصلاة التي علمها لتلاميذه، أن يصلوا قائلين: "ولا تدخلنا في تجربة. لكن نجنا من الشرير." (متى ٦: ١٣ أ) إن الله هو الوحيد القادر أن ينجي الإنسان ليس من الأشرار فحسب، بل من الشرير أي من إبليس الشيطان.

وينقذ الله الذي اختبر خلاصه أيضاً، من الإنسان المتكلم بالكاذب، الذي يحاول أن يخدعه بكلامه المعسول، وطرقه ملتوية. وكم من إنسان سقط ضحية أكاذيب الناس الأشرار. لكن الإنسان الذي عرف الله، سيحفظه الله من الوقوع في براثن هؤلاء الناس. هؤلاء الناس الذين وصفهم سليمان الحكيم أنهم قد تركوا سبل الاستقامة، وسلكوا في مسالك الظلمة. وأنهم يفرحون بفعل السوء ويبتهجون بأكاذيب الشر. والسبب لأن طرقهم معوجة، وسبلهم ملتوية. أفلا تريد يا صديقي أن ينقذك الله من أمثال أولئك الناس؟

وتابع سليمان الحكيم الحديث عن فوائد الحصول على خلاص الله قائلاً: "لإنقاذك من المرأة الأجنبية من الغربية المتملقة بكلامها، التاركة أليف صباها، والناسية عهد إلهها. لأن بيتها يسوخ إلى الموت، وسبلها إلى الأخيلة. كل من دخل إليها لا يؤوب ولا يبلغون سبل الحياة." (أمثال ٢: ١٦-١٩)

هل تعلم يا صديقي أن أخطر ما يواجهه الشاب هو أن يقع ضحية للشهوة الجنسية، أو الإغراء الجنسي؟ هذه الشهوة التي تدمر حياة الشاب من جميع أوجهها، الجسدية والنفسية والعاطفية، لا بل العقلية أيضاً. ولهذا نجد أن سفر الأمثال يحذر الشاب مراراً وتكراراً من هذا الموضوع الخطير. لكن سليمان الحكيم يؤكد هنا أن الشاب الذي يقبل حكمة الله وخلاصه، لا بد أن ينقذه الله من الوقوع في براثن هذه الخطية، أي خطية الزنا القاتلة. إن الله عندما يأتي إليه الشاب تائباً، ومؤمناً بالمخلص المسيح، سيجدد حياته من الداخل، ويعطه القوة الروحية لكي يبتعد عن هذه الخطية.

وكما نعلم فإن الله حذر الإنسان منذ القديم في وصاياه العشر من خطية الزنا. لا بل أن المخلص المسيح ذهب أبعد من ذلك عندما قال: "إن كل من ينظر إلى امرأة ليشتيتها فقد زنى بها في قلبه." (بشارة متى ٥: ٢٨) وهذا يؤكد خطورة هذه الخطية وأهميتها.

ولقد وصف لنا سليمان الحكيم في تلك الأعداد التي قرأناها المرأة الشريرة التي تحاول خداع الشاب بكلامها المتملق، والتي تركت شريعة الله وخالفت عهد الزواج مع زوجها. وحذر الشاب من النتائج الوخيمة على حياته، إن هو خدع بها. ومن هذه النتائج أن طريقها لا بد أن يؤدي إلى الموت والهاوية. وأن كل من يفعل هذه الخطية لن يستطيع أن يسلك في سبل الحياة. لأن الله سيدين الإنسان، ويحاسبه على أعماله الشريرة.

ولهذا لم يكن غريباً أن يحذر الرسول بولس الشاب من الشهوات الشبابية، داعياً إياه أن يهرب منها. وأنت صديقي الشاب ما هو موقفك من هذا الكلام ومن تحذير الله الواضح لك بالهروب من هذه الخطية التي تغوي الكثيرين؟ أولاً تود أن تتحرر من عبودية هذه الخطية؟ وأن تصبح من أولاد الله الذين ينقذهم الله من برائتها؟

وختم سليمان الحكيم درسه الثاني قائلاً: "حتى تسلك في طريق الصالحين وتحفظ سبل الصديقين. لأن المستقيمين يسكنون الأرض والكاملين يبقون فيها. أما الأشرار فينقرضون من الأرض والغادرون يُستأصلون منها." (أمثال ٢: ٢٠-٢٢)

إن هدف الله منذ البداية هو أن يحرر الإنسان من عبودية الخطية، ويجعله من أولاده الذين يسلكون في طريق الصلاح والخير. وهكذا إن الله لن ينقذ المؤمن من الطرق الشريرة، وكل ما هو شرير وفساد فحسب، بل يمكنه لكي يسلك في طريق الحياة المستقيمة الصالحة. إن الله هو الذي سيعطي القوة للإنسان لكي يسير في طريق الصديقين، أي الأبرار. وهو الذي سيعطي المؤمنين به، أي المستقيمين، الحياة الأبدية. أما الأشرار فلا بد أن يدينهم الله، وسينقرضون من الأرض، وسيمضون أدينتهم في عذاب أليم ونهاية وخيمة.

لقد قال المخلص يسوع المسيح: "أنا هو الطريق والحق والحياة. ليس أحد يأتي إلى الآب إلا بي." (بشارة يوحنا ١: ٦) أجل عندما يؤمن الإنسان بالمخلص المسيح، يدرك الطريق الصحيح، ويختبر الحق، وينال الحياة الجديدة. وهذا أعظم شيء يوفّره الله لنا.

فهل تراك تأتي مستمعي إلى المخلص المسيح؟ وهكذا تختبر الطريق الصحيح، والحق الإلهي، والحياة الجديدة. وتصبح من أولئك الودعاء الذين قال عنهم المخلص المسيح أنهم يرثون الأرض. أي تتمتع بالحياة مع المسيح، وأيضاً بالحياة الأبدية.